الوَعيُ البَاطنيُ

بَين علم النفس والإيزوتيريك

يسرنا ان نفتتح العدد الاول من مجلة التقرير بمقابلة خاصة مع مؤسس مركز علوم الايزوتيريك في لبنان، الاستاذ جوزيف مجدلاني، الذي اصدر خلال ثلاث سنوات ثمانية عشر كتاباً تشرح علوم الايزوتيريك من جوانبها العديدة والمتنوعة، وقد لاقت رواجاً كبيراً لدى المثقفين ورجال العلم والاختصاص، مما تتضمنه من معلومات علمية وحقائق ذاتية قيمة. وهذا ما حدا ببعض المثقفين إلى التحضير لشهادة دكتوراه في الايزوتيريك.

والجدير ذكره ان الاستاذ مجدلاني يُذيّل مؤلفاته كلها بالأحرف الأولى من اسمه (ج ب م)

وليس من المستغرب ان تحتوي كتب الاستاذ مجدلاني المتنوعة المواضيع، النواحي العلمية المجهولة في الطب وفي علوم اخرى... الى جانب معاني الارقام وسر الصفر، وكذلك تأثير الذبذبات (اللونية) في الكيان البشري.

وقد كتب ايضا في الادب، وفي الرواية والقصة، وحتى في الشعر. والاهم انه غاص في «علوم الاسرار»! وأبعاد كتاباته تخبر عن عميق افكاره التي تطاول حد الرؤية احيانا.

يحاضر، يناقش، يحاور. وهو على يقين من خبرة معرفته. جاب بلاد العالم حتى اقاصي جبال الهملايا، بحثاً عن المعرفة، خاصة المعرفة الكامنة في الذات، وكيفية الوصول اليها. ويبدو انه اتقن كيفية انتشالها من مخبئها، من الوعي الباطني إلى الوعي الظاهري.

ولعل اكثر ما يدعو إلى التساؤل والعجب ذلك البعد الغامض في الكيان البشري، المدعو بالوعي الباطني... الذي تجرّأ علم النفس على خوض غماره، دون ان يتوصل بعد إلى إزاحة

النقاب عن خفاياه واسراره الدفينة، رغم انه انطلق في بعض مجاهله التي طالما بقيت مستعصية على علماء الارض وبحاثتها أمداً طويلاً.

«الوعي الباطني». حين نذكر هذه العبارة، نشعر وكأننا نسبر مجاهل النفس البشرية، ونغور في ظلمة لاوعيها... باحثين عن شيء نتلمّسه، اي شيء، يكون مَعْلَمًا على طريق بحثنا، فيساعدنا على اكتشاف المزيد.

وعلى رغم ما توصل اليه علماء النفس في هذا الموضوع، تبقى المعلومات التي كشف عنها الأيزوتيريك أبعد مدىً واشمل بُعداً مما ذكره رواد علم النفس!

لذلك، لجأنا الى مؤسس مركز الايزوتيريك في لبنان - التابع لجمعية اصدقاء المعرفة البيضاء- السيد جوزيف مجدلاني، نستفسره عن هذا الموضوع العويص والمتشعب... لإلقاء الضوء على جهة مظلمة خافية من الكيان البشري الغامض.

ما هو مفهوم الوعي الباطني في الايزوتيريك؟ وما هو وجه الأختلاف بينه وبين علم النفس؟

الكيان البشري عالم هائل بمكنوناته ومحتوياته، بهندسة بنيانه وروعة نظامه، ودقة انتظام عمله.

وقد ظلّت الأبحاث العلمية، لأجيال طويلة، تتمحور حول جسم الانسان، معتقدة بأن الكيان البشري عبارة عن هذا الجسد المادي، بخلاياه وأعصابه، بأعضائه ووظائفه، مع أن فلسفات عديدة كانت قد أعلنت عن وجود مكونات غير منظورة ضمن الجسد المادي.. وتضاربت الفلسفات في تحديد هذه المكونات، الا ان معظمها اعترف بوجود نفس وعقل بالأضافةالى الجسد، فيما الأديان أكدت وجود الروح. وقد ختلف البعض على تفسير النفس الذات والروح، والتمييز بينهما! فمنهم ن اعتقد بأنها ثلاثة مرادفات لمعنى احد، ومنهم من نفى ذلك مؤكداً وجود لاثة أبعاد!

على كل، ولمزيد من الأيضاح، يمكن للقارىء العودة الى محاضرة في هذا الشأن، وعنوانها «الفرق بين النفس والذات والروح»، وقد نشرتها جمعية أصدقاء المعرفة البيضاء، في كتاب عنوانه: «محاضرات في الايزوتيريك خلال عام ١٩٨٩».

ذكرت هذه المعلومات لأوضح للقراء الذين لم يسبق لهم أن اطلعوا على مجموعة كتب الايزوتيريك وعلومه، بأن في الكيان البشري مكوّنات باطنية خفية، يستحيل على العلم الحديث ولوج عالمها بالوسائل المادية المعروفة. من بين هذه المكونات أبعاد الوعي العديدة التي يتعرف اليها المنتسب الى الايزوتيريك من خلال تمارين نفسانية يمارسها في منزله.

واهم تلك المكوّنات الوعي الباطني، اذ انه مخزن الوعي في الكيان البشري... فيه تصب المعلومات والمعارف، وردّات الفعل وغوامض الأمور... ومنه تنبثق لتظهر على سطح الوعي الظاهري.

والوعي الباطني، في عرف الايزوتيريك، اشبه بذاكرة باطنية. اذ ان كل ما يتلقاه المرء من معلومات عبر تجسداته العديدة، او دوراته الحياتية المتكررة على الأرض، يسجل في وعيه الباطني. اضافة الى ذلك تسجل شخصيات الانسان السابقة، التي تجسد من خلالها على الأرض، في الوعي الباطني... بحيث يمكن لمن يسبر وعيه الباطني أن يتذكر ماضي حيواته، أو وجوده السابق. وهذا ما فعله العالم الأميركي ستيفنسون، ومن حذا حذوه، اذ لجأالى تنويم بعض الأشخاص مغناطيسياً، وعاد بهم الى ماضي وجودهم، بمعنى أنه استطاع أن يعيدهم

الى دورات حياتية سابقة، عن طريق وعيهم الباطني، ويطلع منهم على معلومات تتعلق بماضي وجودهم، أو تجسداتهم السابقة على الأرض.

ذكرنا أن الوعي الباطني لا يحوي الذاكرة الباطنية فحسب، بل يشمل كل ما يعيشه ويختبره الانسان على الأرض، لا سيما المشاعر التي تراود نفسه والأفكار التي تمر في خاطره.

فالمشاعر والأفكار تسجل نفسها في الوعي الباطني، خاصة تلك التي لم يتسنّى للمرء تحقيقها أو تطبيقها عملياً، بانتظار الفرصة المناسبة للانفلات واظهار نفسها.

ويحدّد علم النفس الوعي الباطني بأنه سجل المشاعر والأفكار التي لم تجد سبيلها الى التحقيق. فيما عدد قليل من علماء النفس، امثال ستيفنسون، ورائد علم التحليل النفسي كارل يونغ، تيقنوا من التجسدات المتكررة على الأرض، وان الوعي الباطني هو مخزن الذاكرة الباطنية... وراحوا يبحثون عن دليل علمي لاثبات اكتشافهم، فلم يوفقوا الى ذلك الا عن طريق العودة بالوعي بواسطة التنويم المغناطيسي.

مخزن الممنوعات والمرغوبات

هل يمكننا الاستنتاج مما تقدم أن الوعي الباطني هو «مخزن الممنوعات والمرغوبات» كما يلمّح علم النفس، ويوافق الايزوتيريك؟

بل هذا جزء واحد فقط من محتوياته، او رقاقة واحدة من رقائق وعيه. اذ أن وظائف الوعي الباطني عديدة... احداها الأحتفاظ بالمشاعر الأنسانية، وبالرغبات والنزوات التي لم تتحقق... وبالأفكار والآراء التي لم تترجم عملياً... يحتفظ بها الوعي الباطني الى ان يجري اخراجها منه، وتحريرها من كبتها، لتجد الى التحقيق سبيلاً... أكان ذلك في اليقظة أو في الحلم.

احياناً كثيرة يتصرف الانسان لا شعورياً، فيأتي تصرفه، أو كلامه، عشوائياً، وكأنه خرج منه رغماً عنه، فيعجب من نفسه، او يساوره الندم على ما بدر منه من تصرف او كلام دون وعي منه. لكنه، لو غاص قليلاً في عمق نفسه، لوجد بأن ما قام به صادر عن وعيه الباطني، الذي كان قد صمم مسبقاً على ذلك العمل أو التصرف السلبي.

٢٢-٤

فيما ذاته العليا، التي تحوي الصفات الأنسانية الأيجابية، والتي يسميها علم النفس super self، أو الحقيقة في الانسان truth، عملت جاهدة لتمنعه في الوقت نفسه من الاقدام على ذلك التصرف، لأنه يتنافى والأيجابية التي فطر عليها. لكن النفس الدنيا، أو ego، كما يدعوها علم النفس، استطاعت أن تنفلت من رقابة الذات العليا، واظهرت ما سُجل في وعيها الباطني من رغبات ونزوات.

نستنتج من هذا التحليل أن الوعي الباطني بُعدٌ سلبي يتعارض والذات العليا!

هذا ما يعتقده علماء النفس بوجه عام. وهذا هو البُعد الظاهر في الشخص الذي يجهل مكنونات نفسه. لكن وظيفة الوعي الباطني اسمى واشمل مما تقدم ذكره. لأن الوعي الباطني يحوي الصفات الايجابية ايضاً، الى جانب السلبية منها. كما انه يشمل على معلومات ومعارف جمة... في مقدور كل من وعى نفسه استخراجها، بدلاً من أن يخضع للسلبيات المسجلة على سطح وعيه الباطني. ولكن، كون الشخص العادي أقرب الى التصرف السلبي منه الى الايجابي، نجده يخضع لسلبيات وعيه الباطني، ويغض النظر، او يتجاهل الأيجابيات والمعارف الكامنة فيه.

ما هو دور الوعي الباطني في الأحلام؟

الحلم هو الحقل الأوسع الذي يؤدي فيه الوعي الباطني دوره، خاصة اذا كان المرء واعياً، قادراً على التحكم في تصرفاته وكلامه في اليقظة. ففي هذه الحال، لن تجد مكنونات الوعي الباطني سبيلاً الى اظهار نفسها في اليقظة... لأن الشخص سيعيها ويكتبها. لذلك تظهر نفسها في الحلم في محاولة لتحقيق ذاتها... أي ممارسة المشاعر والأفكار التي كان قد كبتها الشخص في لاوعيه!

فحين يدخل النائم عالم الأحلام، يخلد الوعي الظاهري، أو الوعي المادي الى النوم... فيستيقظ الوعي الباطني. علماً أن الذات العليا (super self)، فيه تنطلق الى عالم مجهول او عالم ما ورائي، في عرف الايزوتيريك... او الى درجة اخرى من النوم في عرف علم النفس، فيغفو «الرقيب»، فاسحاً المجال أمام النفس البشرية (ego) لتنطلق على سجيتها، وتظهر مكنوناتها.

وما هو دور الوعي الباطني لدى المنتسب الى علوم الايزوتيريك؟

يختلف تمام الأختلاف عن دوره لدى غير المنتسب. لأن من واجبات المنتسب الى الايزوتيريك ان يوقظ وعيه الباطني، ويمتلك زمام السيطرة والتحكُم فيه - بدلاً من أن يدعه يتحكم في تصرفاته واقواله وافعاله. وهذا يتم بواسطة تمارين ذاتية خاصة يتلقاها المنتسب من ضمن رسائل المعرفة في مركز الايزوتيريك.

وليس التحكُم في وعيه الباطني هو هدف طالب الايزوتيريك فحسب، بل هو يتمرن أيضاً على التعمق في خفايا الوعي الباطني لاستشفاف الماضي المخطوط فيه... والأطلاع على المعلومات والمعارف الكامنة في أعماقه منذ ما وطىء الأنسان الأرض لأول مرّة! فالوعي الباطني هو «كتاب الذات» الذي قُدّم الى الأنسان منذ خلقه... ليكون دليله على مسار التطور والوعي، على كل صعيد.

استناداً الى ما تقدم، هل يمكننا القول ان التطور هو مصير الوعي الباطني؟

بل ان التطور هو مصير كل شيء في هذا الوجود. بعض الفلسفات تقول بذلك... كما ان عدداً من علماء النفس بينهم سيغموند فرويد يؤكدون أن مصير الانسان التطور.

أما الايزوتيريك فيجزم بأن كل شيء سائر الى تطور، أوعى الانسان ذلك أم لم يعه. والوعي الباطني سيتطور حتماً، لأن الكيان البشري ككل سيتطور في المستقبل. وكلما تطور الوعي الأنساني، تمكّن من التحكُم بوعيه الباطني، فيتطور هذا الأخير، ويظهر خفاياه من أسرار ومعلومات ومعارف خفيت بل استودعت فيه منذ الأزل.

ثمة اسطورة شرقية تقول ان الوعي الباطني للأرض، كامن في الهرم الأكبر (هرم خوفو في مصر) حيث أن مخطوطات قيمة تخبر عن اسرار الوجود، وتكشف عن تواريخ الخليقة، وتكوين الانسان، مدفونة تحته! وما ان يصبح في مقدور الانسان استيعاب تلك المعلومات حتى يتم الكشف عنها.

كذلك الوعي الباطني الكامن في الأنسان، في أحد مكوناته الخفية، يحوي اسراراً ومعلومات خالدة... لن تكشف قبل أن يتطور وعي الانسان، ليتمكن من استيعابها.

كيف يمكن للأنسان الأفادة من وعيه الباطني ريثما يتم الكشف عن هذه المكنونات القيّمة، او على الاقل كيف يمكن للأنسان التحكم بوعيه الباطني، بدلاً من أن يتحكم هذا الأخير بتصرفات الأنسان؟

على الأنسان أن يبقى يقظاً، وأن يعمل على تطوير وعيه الظاهري تدريجياً. فكلما كان الوعي الظاهري متفتحاً، يقظاً، منفتحاً على كل جديد، تطور الوعي الباطني وصار اكثر ايجاباً.

ان مركز الايزوتيريك يقدم الى طلابه لتحقيق هذه الغاية، ليس تمارين نفسانية فحسب، بل طريقة حياة ايضاً، تساعدهم على توعية الوعي الباطني وتطوير عمله. كما يقدم الوسيلة التي تخول طلابه«المطالعة في كتاب الذات»، أي اكتشاف المعلومات المدونة في الوعي الباطني، ليتحقق بنفسه من مكنوناته الدفينة!

وقد توصل عدد غير قليل من طلاب مركز الايزوتيريك الى التأكد من ذلك. فهل من دليل أقوى من الاختبار الذاتي!

وهل يتمكن الايزوتيريك من كشف ما اخفق علم النفس عن اكتشافه؟ وهل يتوصل طالب الايزوتيريك الى تحقيق ما فشل علماء النفس في تحقيقه؟ لندع المستقبل يخبرنا عن ذلك بنفسه

ع.ع